سبيل الاستعارة لان الاشترا فيه اعطآء بدل واخذ آخر ومنه
اخذت بالجمة راسًا ازعرا • وبالثنايا الواضحات الدردرا
وبالطويل العمر عمرًا جيدرا • كما اشتري المسلم اذ تنصرا
وعن وهب قال الله عز وجل فيما يعيب به بني اسرآيل تفقهون لغير الله وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الاخرة فان قلت كيف اشتروا الضلالة بالهدي وما كانوا علي هدي قلت جعلوا لتمكنهم منه واعراضه لهم كانه في ايديهم فاذا تركوه الي الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها به ولان الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها وكل من ضل فهو مستبدل لخلاف الفطرة • الضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتدا يقال ضل منزله وضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين • والربح الفضل علي راس المال ولذلك سمي الشف في قولك اشف بعض ولد علي بعض اذا فضله ولهذا علي هذا شف • والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح وناقة تاجرة كانها من حسنها وسمنها تبيع نفسها وقرا ابن ابي عبلة تجاراتهم فان قلت كيف اسند الخسران الي التجارة وهو لاصحابها قلت هو من الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل الي شي يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين فان قلت هل يصح ربح عبدك وخسرت جاريتك علي الاسناد المجازي قلت نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رايت اسدًا وانت تريد المقدام ان لم تقم حال دالة لم يصح فان قلت هب ان شرى الضلالة بالهدي وقع مجازًا عن معنى الاستبدال فما معنى ذكر الربح والتجارة كان ثم مبايعة علي الحقيقة قلت هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو ان تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفي باشكالها واخوات اذا تلاحقن لم تر كلامًا احسن ديباجة واكثر ماء ورونقا منه وهو المجاز المرشح ذلك نحو قول العرب في البليد • كان اذني قلبه خطلا • وان جعلوه كالحمار ثم رشحوا ذلك روما لتحقيق البلادة فادعوا القلب اذنين وادعوا لها الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة ومعاينة ونحوه

ولما رايت النسر عز ابن داية • وعشش في وكريه جاش له صدري

لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض فتاكهم في امه يهجوها

فما ام الردين وان ادلت • بعالمة باخلاق الكرام
اذا الشيطان قصع في قفاها • تنفقناه بالحبل التوام

اي اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من نافقايه بالحبل المثني المحكم يريد اذا احردت واساءت الخلق اجتهدنا في ازالة غضبها واماطة ما يسوء من خلقها استعار التقصيع اولا ثم ضم اليه التنفق ثم الحبل التوام فكذلك لما ذكر سبحانه الشرى اتبعه ما يشاكله ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه اليه تمثيلا لخسارهم وتصويرا لحقيقته فان قلت ما معنى قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قلت معناه ان الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيان سلامة راس المال والربح وهولا قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس مالهم كان هو الهدي فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدنيويه لان الضال خاسر دامر ولانه يقال لمن لم يسلم له راس ماله قد ربح • وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون لما جآء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب العرب الامثال واستحضار العلما المثل والنظاير شان ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقايق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغايب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله في كتابه المبين وفي ساير كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلام الانبيا والحكما

…ن كثر التهكم في كلام الله بالكفرة والمراد تحقير شانهم وازدراء …لي مذاهبهم حقيقة بان يسخر منها الساخرون ويضحك الضاحكون ويجوز …خادعون من انه يجري عليهم احكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن بانه …سمي جزاء الاستهزا باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدي عليكم …يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فان قلت …يستهزئ بهم ولم يعطف علي الكلام قبله قلت هو استيناف في غاية …وفيه ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم …يصفي مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه …لي الاستهزاء بهم انتقاما للمومنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله …فهلا قيل الله مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزءون قلت …حدوث الاستهزا وتجدده وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله …نازلة بهم اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وما كانوا يخلون …هتك استار وكشف اسرار ونزول في شانهم واستشعار حذر من ان ينزل …ون ان تنزل عليهم سورة تنبيهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج …ويمدهم في طغيانهم من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يقويه …الدواة وامدها زادها ما يصلحها ومددت السراج والارض …والسماد ومد الشيطان في الغي وامده اذا واصله بالوساوس حتي …دادا انهماكا فيه فان قلت لم زعمت انه من المدد دون المد في …هال قلت كفاك دليلا علي انه من المدد دون المد قراءة ابن كثير …م وقراءة نافع واخوانهم يمدونهم علي ان الذي بمعني امهله انما هو …لي له فان قلت فكيف جاز ان يوليهم يعطيهم الله مددا في الطغيان …ين الا تري الي قوله واخوانهم يمدونهم في الغي قلت اما ان نحمل …ه الطافه الذي يمنحها المومنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه …يد الرين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور في قلوب المومنين …مددا واسند الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم واما علي منع …ان يسند فعل الشيطان الي الله تعالي لانه بتمكينه واقداره والتخلية …ادة فان قلت فما حملهم علي تفسير المد في الطغيان بالامهال …كما ذكرت لا يطاوع عليه قلت استجرهم الي ذلك خوف الاقدام …الله ما اسند الي الشياطين ولكن المعني الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد …نه بمنزلة الاروي من النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه …مذاهبه بقا النظم علي حسنه والبلاغة علي كمالها وما وقع به التحدي …ذ لم يتعاهد اوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة علي مراحل …قول الحسن في تفسيره في ضلالتهم يتمادون وان هولا من اهل الطبع …ن في الكفر وتجاوزه الحد في العتو وقرا زيد بن علي رضي الله عنه في طغيانهم …ن كلقيان ولقيان وغنيان وغنيان فان قلت اي نكتة في …قلت فيها ان الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته انفسهم …وان الله بري منهم ردا لاعتقاد الكفرة القايلين لو شاء الله ما اشركنا …ي يتوهم عند اسناد المد الي ذاته لو لم يضف الطغيان اليهم ان الطغيان …يه المد علي الطريق الذي ذكر اضاف الطغيان اليهم ليميط الشبهة في …ي صدر من يجد في صفاته ومصداق ذلك انه حين اسند المد الي الشيا …يه بالاضافة في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي • والعمه مثل العمي …اي والعمه في الراي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه …باهلين العمه • اي الذي لا راي لهم ولا دراية بالطرق وسلك رضا …اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدي فما ربحت تجارتهم …ين معني اشتر الضلالة بالهدي اختيارها عليه واستبدالها به علي

سبيل